قال: أبيت: «ثم ينـــزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل» قال: «وليس من الإنســـان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة».

57- باب: أضر فتنة الرجال النساء

2067- عن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ﷺ أنهما حدثا عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: «ما تركت بعدي في الناس، فتنة أضر على الرجال من النساء».

58- باب: التحذير من فتنة النساء

2068- عن أبي سعيد الخدري رعن النبي ﷺ، قال: «إن الدنيا حلـــوة خضـــرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

* * *

68 - كتاب الزهد والرقائق

1- باب: اللهم اجعل رزق آل محمد ﷺ قوتاً

2069- عن أبي هريرةرقال: قال رسول الله ﷺ : «اللهم! اجعل رزق آل محمد قوتا».

2- باب: شدة عيش النبي ﷺ وآله

2070- عن عروة عن عائشةدأنها كانت تقول: والله! يا بن أختي! إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قال: قلت: يا خالة! فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناه.

2071- عن عائشةدزوج النبي ﷺ، قالت: لقد مات رسول الله ﷺ، وما شبع من خبز وزيت، في يوم واحد، مرتين.

2072- عن عائشةدقالت: ما شبع آل محمد ﷺ يومين من خبز بر، إلا وأحدهما تمر.

2073- عن أبي حازم قال: رأيت أبا هريرةريشير بإصبعه مرارا يقول: والذي نفس أبي هريرة بيده! ما شبع نبي الله ﷺ وأهله، ثلاثة أيام تباعا، من خبز حنطة، حتى فارق الدنيا.

2074- عن عائشةدقالت: توفي رسول الله ﷺ وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي، فكلته ففني.

3- باب: كان النبي لا يجد دقلاً يملأ بطنه

2075- عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان‌ص‌يخطب قال: ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي، ما يجد دقلا يملأ به بطنه.

4- باب: سبق فقراء المهاجرين الأغنياء إلى الجنة

2076- عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص‌ص، وسأله رجل، فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإن لي خادما، قال: فأنت من الملوك، قال أبو عبد الرحمن‌روجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، وأنا عنده، فقالوا: يا أبا محمد! إنا، والله! ما نقدر على شيء، لا نفقة، ولا دابة، ولا متاع، فقال لهم: ما شئتم، إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان، وإن شئتم صبرتم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء، يوم القيامة، إلى الجنة، بأربعين خريفا»، قالوا: فإنا نصبر، لا نسأل شيئا.

5- باب: أكثر أهل الجنة الفقراء

2077- عن أسامة بن زيدص‌قال: قال رسول الله ﷺ: «قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون، إلا أصحاب النار، فقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء».

6- باب: في الزهد في الدنيا وهوانها على الله ﷻ

2078- عن جابر بن عبد اللهص‌أن رسول الله ﷺ مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كنفيه (وفي رواية: كنفته)، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله! لو كان حيا، كان عيبا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: «والله! للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم».

2079- عن أبي هريرةرقال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

7- باب: خشية بسط الدنيا والتنافس فيها

2080- عن عمرو بن عوفرأن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين، يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له، فتبسم

رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟» فقالوا: أجل، يا رسول الله! قال: «فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله! ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم».

8- باب: خوف التنافس والتحاسد عند فتح الدنيا

2081- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ص عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: «إذا فتحت عليكم فارس والروم، أي قوم أنتم؟» قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله ﷺ: «أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض».

9- باب: ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما تجعل الإصبع في اليم

2082- عن المستورد أخي بني فهر رقال: قال رسول الله ﷺ: «والله! ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم، فلينظر أحدكم بم يرجع؟».

10- في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها

2083- عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل، أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل (أو قال: البقر، شك إسحاق) - إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر - قال: فأعطى ناقة عشراء، فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعرا حسنا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطي بقرة حاملا، فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والدا، فأنتج هذان وولد هذا، قال: فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك، بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرا أتبلغ عليه في سفري، فقال:

الحقوق كثيرة، فقال لـه: كأني أعرفك، ألم تكن أبـرص يقـذرك النـاس؟ فقـيرا فأعطـاك الله؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر، فقال: إن كنت كاذبـا، فصـيرك الله إلى مـا كنـت، قال: وأتى الأقرع في صورته فقال لـه مثل ما قال لهـذا، ورد عليـه مثـل مـا رد علـى هـذا، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت، قال: وأتـى الأعمـى في صـورته وهيئتـه فقـال: رجل مسكين وابن سبيل، انقطعت بي الحبال في سفري، فـلا بـلاغ لي اليـوم إلا بـالله ثم بـك، أسألك، بالذي رد عليك بصرك، شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قـد كنـت أعمـى فـرد الله إلي بصري، فخذ ما شئت، ودع ما شـئت، فـوالله! لا أجهـدك اليـوم شـيئا أخذتـه لله، فقـال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك».

11- باب: في قلة الدنيا والصبر عنها وأكل ورق الشجر

2084- عن سعد بن أبي وقاص رقال: والله! إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة، وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين، لقد خبت، إذاً وضل عملي.

2085- عـن خالـد بـن عمير العـدوي قـال: خطبنـا عتبـة بـن غـزوان، فحمـد الله وأثنـى عليـه ثـم قـال: أمـا بعـد، فـإن الـدنيا قـد آذنـت بصـرم وولـت حـذاء، ولـم يبـق منهـا إلا صـبابة كصـبابة الإنـاء، يتصـابها صـاحبها، وإنكـم منتقلـون منهـا إلـى دار لا زوال لهـا، فـانتقلوا بخيـر مـا بحضـرتكم، فإنـه قـد ذكـر لنـا أن الحجـر يلقـى مـن شـفة جهـنم، فيهـوي فيهـا سـبعين عامـا لا يـدرك لهـا قعـر، ووالله! لـتملأن، أفعجبـتم؟ ولقـد ذكـر لنـا أن مـا بـين مصـراعين مـن مصـاريع الجنـة مسـيرة أربعـين سـنة، وليـأتين عليهـا يـوم وهـو كظـيظ مـن الزحـام، ولقـد رأيتنـي سـابع سـبعة مـع رسـول الله ﷺ، مـا لنـا طعـام إلا ورق الشـجر، حتـى تقرحـت أشـداقنا، فالتقطـت بـردة فشـققتها بينـي وبـين سـعد بـن مالـك، فـاتزرت بنصـفها واتـزر سـعد بنصـفها، فمـا أصـبح اليـوم منـا أحـد إلا أصـبح أميـرا علـى مصـر مـن الأمصـار، وإنـي أعـوذ بـالله أن أكـون فـي نفسـي عظيمـا وعنـد الله صـغيرا، وإنهـا لـم تكـن نبـوة قـط إلا تناسـخت، حتـى يكـون آخـر عاقبتهـا ملكـا، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا.

12- باب: يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى عمله

2086- عن أنس بن مالك رقال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله».

13- باب: انظروا إلى من أسفل منكم

2087- عن أبي هريرةرقال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله» قال أبو معاوية: «عليكم».

14- باب: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي

2088- عن عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاصرفي إبله جاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل، فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي».

15- باب: من أشرك في عمله غير الله سبحانه

2089- عن أبي هريرةرقال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه».

16- باب: من سمع وراءى بعمله

2090- عن ابن عباسرضقال: قال رسول الله ﷺ: «من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به».

17- باب: المتكلم بالكلمة يهوى بها في النار

2091- عن أبي هريرةرأن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب».

18- باب: المؤمن أمره خير كله

2092- عن صهيبرقال: قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له».

19- باب: في الصبر على الدين عند الابتلاء وقصة أصحاب الأخدود

2093- عن صهيبرأن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك، راهب، فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر،

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرا فقال: اللهم! إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني! أنت، اليوم، أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ههنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله ﷻ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله، فشفاه الله ﷻ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني! قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمئشار، فوضع المئشار على مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله، رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم، فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد، والله! نزل بك حذرك، قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت، وأضرم النيران،

وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل لـــه: اقـــتحم، ففعلـــوا حـــتى جـــاءت امـــرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري، فإنك على الحق».

* * *

69 - كتاب فضائل القرآن

1- باب: في فاتحة الكتاب

2094- عن ابن عباس ص قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.

2- باب: في قراءة القرآن وسورة البقرة وآل عمران

2095- عن أبي أمامة الباهلي رقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنـــه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقـــرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يســـتطيعها البطلـــة» قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة.

3- باب: فضل آية الكرسي

2096- عن أبي بن كعب رقال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر! أتدري أي آيـــة مـــن كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر! أتدري أي آيـــة مـــن كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255]، قال: فضرب في صدري وقال: «والله! ليهنك العلم يا أبا المنذر».

4- باب: في خواتيم سورة البقرة

2097- عن أبي مسعود رقال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ هاتين الآيتين من آخر ســـورة البقرة، في ليلة، كفتاه».

5- باب: فضل سورة الكهف

2098- عن أبي الدرداء رأن نبي الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيـــات مـــن أول ســـورة الكهف، عصم من فتنة الدجال» وفي رواية: (من آخر الكهف).

6- باب: فضل قراءة: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}